والامر بالايمان على الامر بالايمان ظاهرا او باطنا ق ولذلك يسلب عن غيره او لتنزيل الغير
لنقصانه منزلة العدم فيسلب عنه مطلق الانسان لان الانسان المستقل لا يستجمع المعاني
المخصوصة به والمقصودة منه ق والمراد به الرسول ومن معه وهو المعهود بالنسبة
الى الكل المتبادر الى الاذهان ومن آمن من نظرائهم بالايمان اهل جلدتهم هو الحاضر
في اذهانهم المتبادر الى افهامهم لكمال غيظهم منهم ولان من ترغيبهم بالايمان بالتمسك
باهل جلدتهم انسب ق واستدل به على قبول توبة الزنديق لا كلام في قبول توبة
الزنديق بينه وبين الله تعالى انما الكلام في قبول توبته قضاء ولا دلالة في الآية عليه ق
والامر بعد التقييد ويمكن ان يقال التشبيه للترغيب لا للتقييد ق وانما فصلت التفصيل من الفاصلة
كالتقصية من القافية وقوله لانه اكثر طباقا لا يريد به ان صنعة الطباق وهو جمع المتقابلين
فيه اكثر لانه لا مقابلة بين لا يعلمون والسفاهة بل اراد ان التناسب بين عدم العلم
والسفاهة اكثر منها بين عدم الحس والسفاهة فجعل الآية من قبيل مراعاة النظير لا
الطباق كما توهمه العبارة وعبارة الكشاف ظاهرة فيه ق بيان لمعاملتهم مع
المؤمنين والكفار لما كان يتوهم من بيان انهم يقولون آمنا انه تكرار لما في صدر
القصة من قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين دفعه بان
صدر القصة لتمهيد نفاقهم وبيان مذهبهم وهذا البيان معاملتهم مع المؤمنين
والكفار وبيان معاملتهم مع الكفار ليس بيان النفاق ولا يخفى انه ليس في صدر الآية
ان قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر كان انما هو مع المؤمنين لا في الخلاء ايضا وهنا
بين ان قولهم هذا مع المؤمنين فبهذه المرتبة ايضا يخرج من التكرار وان التكرار على تقدير
عطف واذا قيل على يقول حتى لو كان معطوفا على قوله يكذبون كان قوله واذا لقوا
الذين آمنوا البيان ان لهم عذابا اليما بهذا القول فلم يكن لتوهم التكرير مجال فيكفي هذا
ايضا من مرجحات عطف واذا قيل لهم على قوله يكذبون ق ويروى ان ابن ابي آه ابي
فان قلت لا يخفى ان القصة لا تدل على انهم اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا لانه
لم يكن في هذه القصة ذلك بل فيه انهم اظهروا المحبة مع المؤمنين وليس فيه الا دعوى
الايمان ضمنا من غير لزوم دعوى الحدوث والثبات حتى يخرج عن هذا اللازم بانهم يقولون
آمنا تنزيلا للازم منزلة المصرح به فكيف تكون تلك القصة سبب نزول الآية قلت
صارت هذه القصة سببا لبيان حالهم فيما يكثر منهم من قولهم آمنا ق يقال لقيته ولاقيته
اذا صادفته واستقبلته هذه عبارة الكشاف بزيادة صادفته والمصادفة

الوجدان

الوجدان والاستقبال التوجه الى المرئي ووافق الشارحان المحققان على ان فتح
العبارة تقول على الخطاب وعبارة المحقق الشريف في بيانه هذه فان الفعل المسند
الى ضمير المتكلم اذا فسر بالذي يجب ان ينطبق على الاسناد الى المتكلم لان الثاني تفسير للاول
وخارج في صدر الكلام تقول على لفظ الخطاب ويقال على البناء للمجهول واذا جيء بكلمة
اذا في مقام التفسير لذلك الفعل كان صدر الكلام في موضع الجزاء فالواجب ح ان يكون
هو وما بعده اذا بصيغة الخطاب اي اذا استقبلته تقول لقيته ولا يصح اذا استقبلته
يقال لقيته الا بتعسف هو تقدير كون القائل نفس المخاطب هذه عبارة موافقة في
المعنى لما ذكره العلامة التفتازاني وهذا انما يتوجه لو كان لقيته بصيغة المتكلم اما
لو كان بصيغة الخطاب فلا اذ لا كلفة في قولنا يقال لقيته انت اذا استقبلته و
قوله فانك بمراصد جعلته بحيث تلقى اي بحيث يدركك ويستقبلك ليرى ق وعدي بالى اي
على تقدير ارادة المعنى الثاني والثالث لتضمين معنى الانتهاء ولا يخفى ان الانسب
على الثاني تضمين معنى الانتهاء اي اذا اعد والمؤمنين منتهين الى شياطينهم واصلين
اليهم وان الراجح هو التوجيه الاول لاستغنائه عن التضمين فلذا قدمه ق ويشهد له
قولهم تشيطن فيه انه يحتمل ان يكون مأخوذا من الشيطان لا من اصله اي فعل فعل
الشيطان ق ومن اسمائه الباطل وفيه ان تسميته باسماء كل منها مأخوذ باعتبار
صفته ارجح من التسمية باسماء كلها باعتبار صفة واحدة فان الثانية كالتأكيد في
طريق الافادة والاولى كالتأسيس والتأسيس خير من التأكيد ق لانهم قصدوا
بالاول دعوى حدوث الايمان فان قلت هو المراد بهذا الخبر فائدته او لازمها وايا
ما كان فيلغوا لان المؤمنين علموا ذلك منهم وعلموا انهم يعلمون اعداءهم قلت المراد به
النجاة عن بأس المؤمنين والاستيثان عنهم والخبر لا ينحصر فيما قصد به الفائدة او لازمها فربما
يقصد به التحسر او التوجع الى غير ذلك وهذا المقام مما استنبط من عبارة الكشاف ان
التأكيد قد يكون للرواج عند المخاطب وصدق الرغبة من المتكلم كما يكون لازالة
التردد والانكار وان ترك التأكيد من المؤمنين المنكرين بايمانهم او في المترددين
فيهم وذكر الجملة الفعلية الدالة على الحدوث ومع الكفار من الغير المتكبرين لاخوانهم
ولا مترددين فيه وافيد الثبات وحاصل الجواب الاول انهم قصدوا مع المؤمنين
دعوى حدوث الايمان وهو مما هو غير محتاج الى التأكيد وقصدوا مع الشياطين دعوى
الثبات وتحقيقه بالتأكيد لانه يحتاج تحقيقها الى التأكيد وحاصل الجواب الثاني انه لم يكن

Copyright © King Saud University